حكايات لطفلى

من الحكم الذهبية

٦

التَّضْحِيَةُ

تأليف: لوسى يعقوب

رسوم: محمد فايد

دار الرشاد

obeikandl.com

طَلَبَ أَحَدُ مُعَلِّمِى المَدارِسِ مِنْ تَلامِيذِ الفَصْلِ أَنْ يَزْرَعَ كُلٌّ مِنْهُمْ زَهْرَةً ، وَفِى آخِرِ مُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ يُعْطِى جَائِزَةً لِمَنْ تَفُوزُ زَهْرَتُهُ عَلَى كُلِّ الأَزْهَارِ ، وَتَكُونُ أَكْثَرَ جَمَالاً مِنْهَا .

وَخَرَجَ الأَوْلادُ فِى نِهَايَةِ اليَوْمِ الدِّرَاسِىِّ ، وَكُلُّهُمُ اشْتِيَاقٌ لِلْوُصُولِ إِلَى البَيْتِ وَالبَحْثِ عَنْ أَحْسَنِ البُذُورِ الَّتِى يُمْكِنُهُمْ زَرْعُهَا فِى آنِيَةٍ صَغِيرَةٍ (إِنَاءٍ) .

التضحية

وَكَانَ « إبْرَاهِيمُ » تِلْمِيذاً مُجْتَهِداً .. يَسْعَى ـ دَائِماً ـ لِيُرْضِيَ وَالِدَيْهِ وَمُعَلِّمِيهِ فِي كُلِّ شَيءٍ ، فَكَانَ اهْتِمَامُهُ بِهَذَا الأَمْرِ يَفُوقُ (يَزِيدُ عَلَى) كُلِّ تَلامِيذِ صَفِّهِ ..

ولِذَلِكَ فَتَّشَ « إبْرَاهِيمُ » وَبَحَثَ وَزَرَعَ زَهْرَةً وَقَامَ بِالعِنَايَةِ بِهَا خَيْرَ قِيَامٍ ؛ فَأَزْهَرَتْ (نَمَتْ وكَبُرَتْ) وَأَصْبَحَ لَوْنُهَا ـ بِمُرورِ الأَيَّامِ ـ لَوْناً جَمِيلاً أَحْمَرَ ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَرَاهَا يُعْجَبُ بِجَمَالِهَا .

وَأَخَذَ « إبْرَاهِيمُ » زَهْرَتَهُ بِإِنَائِهَا وَوَضَعَهَا عَلَى نَافِذَةٍ تُطِلُّ عَلَى بَيْتِ جَارَتِهِمْ «مَنَالَ» المَرِيضَةِ ، ابْنَةِ السِّتِّ «صَفِيَّة » ..

وَكَانَتْ « مَنَالُ » قَدْ أَلَمَّ بِهَا (أَصَابَهَا) مَرَضٌ عُضَالٌ (شَدِيدٌ) لاَزَمَتْ مِنْ أَجْلِهِ الفِرَاشَ مُدَّةً طَوِيلَةً ، وَتَرَكَتِ المَدْرَسَةَ فَتْرَةً طَوِيلَةً ، وَكَذَلِكَ الرِّفَاقَ وَزُمَلاَءَ المَدْرَسَةِ الَّذِينَ كَانَتْ تَفْرَحُ بِوُجُودِهَا مَعَهُمْ ، فَكَانَتْ تَسْلِيَةُ « مَنَالَ » الوَحِيدَةُ ـ بَعْدَ مَرَضِهَا ـ أَنْ تَنْظُرَ مِنْ نَافِذَتِهَا ـ الَّتِى وُضِعَ سَرِيرُهَا بِالقُرْبِ مِنْهَا ـ وَتَتَمَتَّعَ بِرُؤْيَةِ زَهْرَةِ « إِبْرَاهِيمَ » الجَمِيلَةِ .

وَعِنْدَمَا كَانَتْ وَالِدَتُهَا تُرِيدُ أَنْ تُغْلِقَ النَّافِذَةَ؛ تَقُولُ لَهَا « مَنَالُ » بِصَوْتِهَا الضَّعِيفِ :

« لاَ ـ يَا مَامَا ـ إِنِّى أَشْعُرُ بِرَاحَةٍ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَى هَذِهِ الزَّهْرَةِ ؛ فَلاَ تَحْرِمِينِى مِنْ ذَلِكَ » .

وَمَرَّت المُدَّةُ الَّتى عَيَّنَهَا (حَـدَّدَهَا) المُدَرِّسُ ، وَأَتَى اليَوْمُ المُحَدَّدُ لإعْطَاء **الجَائِزَة** ـ وَكَانَتْ مَبْلَغاً مِنَ النُّقُود قَدْرُهُ **ثَلاثُونَ جُنَيهاً** ـ وَقَدْ عَـزَمَ «**إبْرَاهِـيمُ**» عَلَى مُسَاعَدَة نَفْسِـه فِى وَقْت العُطْلَة الصَّيْفِيَّة بِهَـذه النُّقُـود إذَا نَالَـهَـا (حَـصَلَ عَلَيـهَـا) حَتَّى يُخَـفِّـفَ قَـلِيلاً مِـمَّـا يَتَحَمَّـلُـهُ **وَالِدُهُ** مِنَ النَّـفَـقَات .

وَفِى الصَّبَاحِ ـ قَبْلَ ذهَابِه إلَى المَدْرَسَة ـ نَادَتْهُ أُمُّهُ وَقَالَتْ :

« أُرِيـدُ مِنْـكَ يـا « **إبْـرَاهِـيـمُ** » أَنْ تَشْـتَـرِىَ لِـى بَعْضَ اللوَازِم (الاحْتِـيَاجَـات) مِنَ السُّوق قَـبْلَ أَنْ يَأتِىَ مَوْعِـدُ ذهَابِكَ إلَى المَـدْرَسَة «الفَتْرَة الثَّانية » .

فَلَبَّى « **إبْرَاهِيمُ** » الطَّلَبَ (نَفَّذَهُ) وَعِنْدَ رُجُوعِه قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ :

« يَا بُنَىَّ ، إنَّ جَارَتَنَا السِّتَّ (**صَفِيَّة**) مَوجُودَةٌ فِى غُرْفَة الاسْتِقْبَال وتُرِيدُ مُقَابَلَتَكَ ، وَهِىَ قَـدْ أَتَتْ (جَاءَتْ) لِتَطْلُبَ مِنْكَ هَذه **الزَّهْـرَةَ** الَّتِى زَرَعْـتَهَا ؛ لأَنَّهَـا تُرِيدُ أَنْ تُقَـدِّمَهَا لابْنَـتِهَا المَـرِيضَة هَدِيَّـةً لإدْخَال البَهْـجَة والسُّـرُور عَلَيهَـا وَهِىَ سَتُعطِيكَ ـ فِى مُقَابِل ذَلِكَ ـ قَـلِيلاً مِنَ النُّقُود » .

قَالَ « **إبْرَاهِيمُ** » :

« وَكَيْـفَ يَكُونُ ذَلِكَ ـ **يَا أُمِّى** ـ وَهَذَا هُوَ اليَوْمُ المُحَدَّدُ لإعْطَاء الجَائِزَة ، وربَّما أَكُونُ أَنَا **الفَائِز** » .

فَقَالَتِ الأُمُّ :

« إنَّ « مَنَـالَ » مَرِيضَةٌ وَلاَ يُفْرِحُهَا وَلاَ يُسَلِّيهَا فِى مَرَضِهَا سِوَى رُؤْيَةِ هَذِهِ الزَّهْرَةِ .. فَهَلْ تَقْدِرُ أَنْ تُضَحِّىَ مِنْ أَجْلِهَا » .

فَـذَهَبَ « إبْرَاهِـيمُ » إِلَى زَهْرَتِه ، وبَعْدَ طُولِ النَّظَرِ إِلَيـهَا .. رَفَعَ عَيْنَيْه إِلَى أَعْلَى .. وَمِنَ السَّمَاءِ اسْتَمَدَّ قُوَّةَ تَضْحِيَةٍ عَظِيمَةٍ اسْتَطَاعَ بِهَا أَنْ يُقَدِّمَ زَهْرَتَهُ ـ دُونَ مُقَابِلٍ ـ وَلَمَّا أَرَادَتْ « أُمُّ مَنَالَ » أَنْ تُعْطِيَهُ المَالَ القَلِيلَ الَّذِى أَحْضَرَتْهُ ؛ رَفَضَ قَائِلاً :

« إِنَّهَا هَدِيَّةٌ مِنِّى إِلَى « مَنَالَ » .

فَقَبِلَـتْهَا الأُمُّ شَاكِرَةً وَخَـرَجَتْ ، وَقَبْلَ ذَهَابِ « إبْرَاهِـيمَ » إِلَـى غُرْفَتِه ـ وَقَبْلَ أَنْ يَتَسَرَّبَ النَّدَمُ إِلَى نَفْسِه المُضَحِّيَةِ نَادَتْهُ أُمُّهُ ، وَقَالَتْ إِنَّها نَسِيَتْ ـ عِنْدَمَا أَرْسَلَتْهُ إِلَـى السُّوقِ فِى المَرَّةِ الأُولَى ـ بَعْضَ أَشْيَاءَ ضَرُورِيَّةٍ ، وَطَلَبَتْ إِلَيه أَنْ يَذْهَبَ إِلَى السُّـوقِ مَرَّةً ثَانِيَةً .

فَفَرِحَ « إبْرَاهِيمُ » بِذَلِكَ لأَنَّـهُ وَجَدَ شَيْئاً يَشْغَلُـهُ عَنِ التَّفْـكِيرِ فِى أَمْرِ الزَّهْرَةِ .

وَفِى طَرِيقِه إِلَى السُّوق وَجَدَ حَقِيبَةً مُلْقَاةً فِى الطَّرِيق وَفِى دَاخِلِهَا مَبْلَغٌ كَبِيرٌ مِنَ المَالِ ، فَفَكَّرَ فِيمَا عَسَاهُ أَنْ يَفْعَلَ بِها ، ووَجَدَ « كَارْتَ » صَاحِبِهَا بَيْنَ الأَوْرَاقِ فِى دَاخِلِ الحَقِيبَةِ وَمَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ صَاحِبِ الحَقِيبَةِ وَعُنْوَانُهُ ، فَذَهَبَ تَوّاً (فَوْراً) إِلَيْهِ ـ بَعْدَ أَنْ وَجَدَ وَقْتاً كَافِياً قَبْلَ ذِهَابِهِ إِلَى المَدْرَسَةِ ـ وَسَلَّمَهُ الحَقِيبَةَ وَخَرَجَ غَيْرَ مُنْتَظِرٍ جَزَاءً أَوْ مُكَافَأَةً .

فَنَادَاهُ صَاحِبُ الحَقِيبَةِ وَقَالَ لَهُ : « تَمَهَّلْ (انْتَظِرْ) حَتَّى أَرَى مَا فِيهَا بِتَمَامِه ، لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَىءٌ » .

فَانْتَظَرَ « إِبْرَاهِيمُ » حَتَّى عَدَّ الرَّجُلُ النُّقُودَ وَوَجَدَهَا كَمَا هِىَ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ مُكَافَأَةً مَالِيَّةً كَبِيرَةً جَزَاءَ أَمَانَتِه .

وَفِى الحَقِيقَةِ .. لَمْ يَكُنْ هَذَا فَقَطْ جَزَاءَ أَمَانَتِه ، بَلْ جَزَاءَ تَضْحِيَتِه أَيْضاً .

وَعَادَ « إبْرَاهِيمُ » إلَى البَيْتِ .. وَأَخْبَرَ وَالِدَتَهُ بِمَا حَدَثَ ؛ فَقَالَتْ لَهُ:
« أَحْسَنْتَ صُنْعاً ـ يَا بُنَيَّ ـ وَعَمِلْتَ خَيْراً ؛ فَكَافَأَكَ اللهُ بِشَيءٍ أَكْبَرَ مِمَّا كُنْتَ تُرِيدُ » .

أَصْدِقَائِي :
« هَلْ تُفَكِّرُونَ الآنَ فِي مُسَاعَدَةِ الفُقَرَاءِ والمَرْضَى ، وَخَاصَّةً فِي أَيَّامِ الأَعْيَادِ ؟..
وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ تُضَحُّوا ، وَتُشْفِقُوا عَلَى مَنْ يَحْتَاجُ إلَى المُسَاعَدَةِ والشَّفَقَةِ ..؟ » .

أسئلة

١ ـ مَاذَا طَلَبَ المُدَرِّسُ مِنْ تَلاَمِيذِ الفَصْلِ ؟ .. ولمَاذَا ؟

٢ ـ مَا لَوْنُ الزَّهْرَةِ الَّتِى زَرَعَهَا « إِبْرَاهِيمُ » ؟ .. وَهَلْ كَانَتْ زَهْرَةً جَمِيلَةً ؟

٣ ـ مَاذَا طَلَبَتِ « الأُمُّ » مِنْ « إِبْرَاهِيمَ » ؟ .. ولمَاذَا ؟

٤ ـ « إِبْرَاهِيمُ » تِلْمِيذٌ مُجْتَهِدٌ ونَشِيطٌ وَأَمِينٌ ، ويُسَاعِدُ المَرْضَى والمُحْتَاجِينَ .. فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ ؟

٥ ـ مَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذِهِ القِصَّةِ ؟

يعقوب ، لوسى .
التضحية / تأليف لوسى يعقوب ؛
رسوم محمد فايد . -
ط ١ . - القاهرة : دارالرشاد للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧
١٦ ص ؛ ٢٤ سم . - (حكايات لطفلى . من الحكم الذهبية ؛ ٦)
تدمك ٥ - ٠٧٩ - ٣٦٤ - ٩٧٧
١- قصص الأطفال ٢- القصص العربية
أ- فايد ، محمد (رسام)
ب- العنوان
جـ- السلسلة ٨١٣,٠٢

الناشر : دار الرشاد
العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى ـ القاهرة
تليفاكس : ٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكترونى : Der al rashad @ hot mil com
رقم الإيداع : ٩٠٣٠ / ٢٠٠٧
جمع : آرمس
تليفون : ٧٩٦٤٤٠٤
طبع : عربية للطباعة والنشر
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
تصميم غلاف : الفنان عبادة الزهيرى
الطبعة الأولى : ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
مراجعة : محمد دياب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة